جامعة ابن طفيل
كلية اللغات والآداب والفنون
القنيطرة

شعبة اللغة العربية وآدابها
أدب وفنون- الفصل الخامس
"مادة " الأدب المقارن

الأستاذة: نورة لغزاري
التاريخ: 06 يناير1220

الدرس البعدي المكتوب االخامس:

❖ **المدرسة السلافية وعلم اجتماع الأدب**

نصوص من أجل التأمل (السلسة 5):

النص الأول:

" **أولا**: إن الأدب له وظيفة ضمن البناء الفكري داخل أي مجتمع إنساني.

ثانيا: إن أي مجتمع مهما بدا متماسكا، فهو يحتوي على تناقضات داخلية.

ثالثا: إن الأدب ليس انعكاسا بسيطا ومباشرا لصورة الواقع الاجتماعي.

رابعا: إن فهم المضمون الاجتماعي في الأعمال الفنية لا ينحصر في التقاط بعض جوانبها التي تعكس الواقع الاجتماعي، وإنما يتطلب امتلاك قدرة خاصة على تحليل بنياتها التخيلية من أجل التوصل إلى رؤية المبدع الخاصة".[1]

النص الثاني:

[1]- حميد لحمداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، طبعة 1985،ص:10-9.

"المصنف الأدبي - كإيديولوجية- هو التعبير عن نظرة للعالم عن وجهة نظر ليست واقعا فرديا، بل واقعا اجتماعيا، ولا تستطيع حياة الكاتب أن تزودنا بالمعلومات الكافية ."[2]

النص الثالث:

"يمكن تحديد مجالات البحوث في علم الاجتماع الأدبي بالاعتماد على صيغة ثلاثية هي: المؤلف والعمل والجمهور. ويقترح أن يدرس فيما يتعلق بالمؤلف وضعه الاقتصادي والمهني، وطبقته الاجتماعية، أما بالنسبة للعمل فيرى ضرورة الدراسة السوسيولوجية للأجناس والأشكال والموضوعات والطباع والشخصيات والأساليب، ويقترح بالنسبة للجمهور دراسة عملية الاتصال ونجاح العمل الأدبي."[3]

النص الرابع:

"قام الأدب المقارن في أروبا الوسطى والشرقية على مقارنات نموذجية وضع أسسها فكتور جيرمونسكي ومعهد الأدب العالمي (1967) وفق النظرة الماركسية، تسعى للنمذجة إلى فرز التشابهات، والتماثلات بين آداب لا يوجد فيما بينها صلة مباشرة، هكذا كانت مسألة التأثيرات المشهورة هي الأكثر انتقاصا. يمكن لهذا المنهج التاريخي المقارني أن يدعي تحديد العلاقات بين التطور الأدبي وشرطه الاجتماعي."[4]

النص الخامس:

"الحق أن الاستبداد الستاليني، قد ألغى هذا الأدب البرجوازي [الأدب المقارن] ألم يدن ديكتاتور الكتاب – فادياف سنة 1950 في جريدة البرافدا – جورج لوكاتش بتهمة المقارنة، أي بالكوسموبوليتية،أي الفكر البرجوازي، والتواطؤ مع الرأسمالية، ومن حسن الحظ أن الزمن قد تغير منذ 5819، ومنذ 1962 نظمت أكاديمية العلوم بهنغاريا مؤتمرا عالميا للأدب المقارن ببودابست، حيث لم يشارك فقط ممثلو الدول الاشتراكية، بل شارك فيه ممثلون من بلجيكا وسويسرا والدول المنخفضة وفرنسا. والآن وقد تخلص العالم الاشتراكي من شخصيته المزعجة، فقد بدأ يعترف بأن الأدب المقارن يتجاوب مع المتطلبات الأساسية للماركسية، إذ يستحيل فهم Lomonossov، دون الرجوع إلى الأجواء الثقافية الأوروبية، كما أن استيعاب مبادئ الديموقراطيين الثوريين السوفيات لا يتم دون الاطلاع على الأفكار الطوباوية لاشتراكيي فرنسا وانجلترا."[5]

<u>الأفكار الأساسية الواردة في النصوص:</u>

1- يثير ظهور ما يسمى بالمدرسة السلافية عدة إشكاليات ترتبط بطبيعة الدول السلافية وبحقيقة المنهج الذي ارتبط بالفلسفة الماركسية، فأطلق عليه اسم المنهج الاجتماعي أو السيوسيولوجي

---

[2]- كارلوني وفيللو: تطورات النقد الأدبي في العصر الحديث ، ترجمة جورج سعد يونس، منشورات دار مكتبة الحياة، للطباعة والنشر، بيروت ، د.ت، ص:113.

[3]- السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص: 90.

[4]- دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، طبعة 1997، ص: 20/19.

[5]- روني إيتيامبل: أزمة الأدب المقارن، مرجع سابق، ص:12-11.

الذي حاول تطبيق بعض مبادئ على الاجتماع لدراسة الظاهرة الأدبية التي أصبح لها دور كبير في بناء فكر المجتمع الذي يحتوي على تناقضات كثيرة، لا ينبغي أن يعكسها بطريقة مباشرة، لأن هذا الأمر سقطت فيه الواقعية الميكانيكية التي مهدت للواقعية الاشتراكية التي تؤمن أن الأدب لا يعكس الظواهر الاجتماعية بقدر ما يحاول إعادة خلقها.

2- أصبح الأدب مع الفلسفة الماركسية والفكر المادي الجدلي بنية فوقية ترتبط، أو يجب أن ترتبط بالبنية التحتية للمجتمع، إنه تعبير عن واقع اجتماعي، وهي نظرة تنتقد اعتبار الكاتب المسؤول الوحيد عن إنتاج العمل الأدبي الذي من المفروض أن يعبر عن إيديولوجية اجتماعية.

3- يقترح النص الثالث الطريقة التي يتم من خلالها التعامل مع النص الأدبي من خلال المنهج الذي أصبح يطلق عليه اسم علم اجتماع الأدب الذي يهتم بالأدب، وبالمؤلف، وبالجمهور، لأن الأطراف الثلاثة موجودة في الظاهرة الأدبية.

4- قبل محاولة التعرف على المدرسة السلافية ينبغي على الطلبة العودة إلى التحديد الجغرافي من أجل معرفة الدول السلافية وتاريخها الذي اتسم في فترة معينة بالانغلاق الذي كان يعتبر الانفتاح جريمة يعاقب عليها القانون. لكن الأمر اختلف مع ستينيات القرن العشرين إذ تمت الدعوة إلى الانفتاح على الأدب المقارن، وهذه المرة لن يكون هناك سعي حثيث نحو ربط الأسباب بالمسببات، إذ يمكن أن تدرس التشابهات بين آداب لم تتصل ببعضها، فقد أصبح من المهم ربط الأدب بالشروط الاجتماعية لإنتاجه.

5- لم يكن العالم السلافي قادرا على الانفتاح على الأدب المقارن في عهد الديكتاتورية الستالينية التي اعتبرت هذا العلم إنتاجا بورجوازيا يدعو إلى الكوسموبوليتية والانفتاح الذي كان يعد جريمة وتواطؤا مع الرأسمالية، لكن الأمر تغير في ستينيات القرن العشرين إذ وجد إيمان قوي بأن الفكر لا يعرف حدودا إيديولوجية أو سياسية، لأن التلاقح والتثاقف يتجاوز الحواجز من أجل خلق هجرة لا نهائية للأفكار والآداب والفنون والثقافات والحضارات.

خلاصات تركيبية:

لا تشكل المدرسة السلافية رؤية واضحة المعالم للدرس الأدبي المقارن، فهي آراء متفرقة بخصوص الدرس تجمعها النظرة الاشتراكية، وبذلك فقد ارتبط ظهور الأدب المقارن في هذه الدول بنهاية ستينيات القرن العشرين بإنشاء فرع للأدب المقارن بمؤسسة الأدب الروسي بليننغراد. لقد حصل تطور كبير في الفكر الانعزالي للدول السلافية وتبين أن العزلة الإقليمية والوطنية اضحت مستحيلة. لكن هذه المدرسة رغم انفتاحها على عالمية الأمم ظلت متشبثة بالخصوصية المحلية التي اعتبرتها الطريق الوحيد الموصل إلى العالمية، إذ لا ينبغي أن ننفي عن الآداب طابعها الوطني الذي يميزها عن غيرها.

حاولت المدرسة السلافية تبني موقف وسط بين المدرسة الأمريكية والمدرسة الفرنسية، فهي وإن جعلت للانفتاح شروطا تحافظ بها على الخصوصية المحلية للآداب، فإنها وجدت أن مسألة التشابهات لا ينبغي أن ترتبط بالمحاكاة والتأثير الواعي، أو أن تدرج في إطار علاقة الأسباب بالمسببات.

انتقدت المدرسة السلافية الإقصاء الكبير الذي تعرضت له آداب أوروبا الشرقية والعالم السلافي، إذ لاحظ روادها أن مجلة الأدب المقارن الفرنسية لم تخصص الكثير من الدراسات للأدب السلافي ما يزيد على ثلاثة عقود.

اهتم المقارنون السلاف بالدراسات المقارنة على أساس أن تبادل الثقافات، اتفاقا أو تعارضا، يفيد الإنسان ويعمل على تعميق رؤيته للأمور واستيعابه للتحولات العميقة التي يخضع لها الفكر بفعل التلاقح، وكان المؤطر الكبير لهذا الدرس المادية الجدلية ذات الخلفية الماركسية، في احترام كبير لمبدإ الاختلاف.

وقد لعبت رومانيا دورا كبيرا في تقدم الدرس المقارن السلافي عبر تنظيم الندوات والمؤتمرات العالمية، وترجمة مداخلاتها إلى العديد من اللغات، وأبرز أعمالها مجلة Synthesis، مستفيدة من التجارب السابقة خاصة من "المناهج السائدة في السربون، والمدارس العليا الفرنسية في تكوين وعي الرومانيين الذين مكنهم انفتاحهم السياسي على الغرب، من جعلهم حلقة الوصل، بين عالمي أوروبا الشرقية والغربية. فليس الأمر مستغربا لأن موقع رومانيا في الفضاء الأوروبي، يسمح بأكثر من هذا كما أن تاريخها السياسي القديم والحديث، مكنها من أن تقوم لا باستيعاب الدرس المقارن، بل بالترويج للمدرسة السلافية عبر مداخلات باحثين باللغات الأجنبية.

والحق أنه في المرحلة الأولى، كان ينظر إلى المقارنة كمنهج بحث على الخصوص، عليه أن يلحق بنظرية وتاريخ الأدب، إلا أنه فهم فيما بعد، بأن الأدب المقارن له الحق في أن يصبح مستقلا، حيث يدرج في السلم العام للعلوم الإنسانية، محتلا بذلك مكانة ودرجة درس جوهري، فليس من الصدفة أن تنزع أغلب معالجات الدرس المقارن في المدرسة السلافية إلى رسم معالم علم اجتماع الأدب المقارن."[6]

يربط المقارنون السلاف الأدب بالمكون الاجتماعي، بالتالي فالأدب المقارن يفرض دراسات متداخلة الاختصاصات، ويجعلون الأدب المقارن رؤية نقدية تأخذ الجانب التاريخي للدرس، لكن مع َضرورة الاهتمام بالجانب الجمالي، وهي بذلك تقوم بخلق نوع من الانسجام بين آراء الرواد في المدرسة الفرنسية، وبين الرؤية النقدية للمدرسة الأمريكية.

[6]- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 132.